ملخّص ملف الخاتمةُ - الحلقةُ ١٠٦
الجزءِ الرابع من ملفِّ الكتابِ والعترة
عُرضت الأحد ٥/ ٩ / ١٤٤٢ هـ - ١٨/ ٤ / ٢٠٢١ م
عبد الحليم الغزّي

في الحلقة الماضية والَّتي تُشكِّلُ الجزء الأول من المقدِّمة الثالثة عرضتُ بين أيديكم لقطات وصُوراً لأسد الله وأسد رسوله للحمزة بن عبد المطلب، لا أريدُ أن أُعيد الكلام المتقدِّم ولو على سبيل الإيجاز لضيق الوقت فعندي حشدٌ من المطالب أحاولُ أن أكمل عرضها بين أيديكم في هذه الحلقة.
وصلتُ معكم في اللقطة الأخيرة ما قرأتهُ عليكم من الجزء الثامن من (الكافي الشريف) الروايةُ عن إمامنا الصادق وهو يحدِّثنا عن أنَّ حمزة والطيار جعفر صلواتُ الله عليهما هما الشاهدان للأنبياء، وصلتُ معكم إلى هذه اللقطة والَّتي سأُردفها بلقطة أخرى مهمَّة جِدَّاً.
في كاملُ الزيارات / لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه / في البابَ الثامنَ والمئة من أبوابِ كامل الزيارات بحسبِ الطبعة الَّتي أشرتُ إليها صفحة (٣٥٠)، إنَّهُ الحديثُ الثاني عشر: **بسنده، عَن عَبد الله بنِ عبد الرَّحمن الأَصَمّ عَن جَدّه، قَالَ: قُلتُ لأبي عَبْد الله** - للصادقِ المصدَّق صلواتُ الله عليه - **جُعلتُ فدَاك أيُّمَا أفْضَل الحَجُّ أو الصَّدَقَة** - وتستمرّ الروايةُ، أذهبُ إلى موطنِ الحاجة في هذه الرواية، إلى أن تقول الروايةُ: **قُلتُ** - وهو السائلُ الَّذي يسألُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **قُلتُ: فَالزِّيَارَةُ؟** - مرادُ السائل: وماذا عن الزيارة في سياق التفريعات الَّتي مرّ الحديثُ عنها فيما تقدَّم من الرواية - **قُلتُ: فَالزِّيَارَةُ؟ قَالَ: زِيارَةُ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وَزيارَةُ الأوصِيَاء** - إنَّهم أوصياءُ النَّبي، إنَّهم الأئمَّةُ المعصومون، وماذا بعد ذلك؟ - **وَزِيارةُ حَمزة** - لقد قُرنت زيارتهُ ووضعت بجنبِ زيارة النَّبي والأئمَّة، وهذا أمر مُلفتٌ للنظرِ بشكلٍ واضح وواضح، الأئمَّةُ حينما يتحدَّثون عن الزيارة فإنَّهم يتحدَّثون عن زيارة النَّبي وعليٍ وفَاطمَةَ وأولاد عليٍ وفَاطمَة، وبالدقَّة وأبناء عليٍ وفَاطمَة من السجَّاد إلى القائم، فلفظ الأبناء فيه تحديدٌ أكثر، وإن كان يشتركُ مع لفظَ الأولاد بالمعنى لكَنَّنا إذا أردنا أن نُحدِّد تحديداً دقيقاً فإنَّ الأبناء يكونُ استعمالُ هذه اللفظة فيه دقَّة في التحديد، على أيِّ حال بعيداً عن هذه الحواشي - **قُلتُ: فَالزِّيارة؟** - السائلُ يسألُ مُستفهماً، يسألُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **قُلتُ: فَالزِّيَارةُ؟ قَالَ** - الصادقُ صلواتُ الله عليه: **زِيارَةُ النَّبي** - لأنَّ السائل كانَ يسألُ عن الأفضل مثلما قرأتُ لكم سؤالهُ الأول: **(أيُّمَا أفضَل الحَجُّ أو الصَّدَقة؟)**، وبعد ذلك دخل في حديث فيه تفاريع إلى أن وصل في سؤاله - **قُلتُ: فَالزِّيَارة؟ قَالَ: زِيَارَةُ النَّبي** - قال الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **زِيارَةُ النَّبي وَزِيارَةُ الأَوْصِيَاء** - وزيارةُ الأوصياء في المدينة، زيارةُ النَّبي قطعاً زيارةُ فَاطمَة تلتصقُ التصاقاً واضحاً بزيارة النَّبي - **وَزِيَارَةُ الأَوْصِيَاء** - فإنَّ الإمام يقصدُ من دُفنَ من الأئمَّة في البقيع، إمامنا الحَسَنُ الزاكي، الحسنُ السبط، وإمامنا السجَّادُ، وإمامنا الباقر، فإنَّ السؤال مُوجَّهٌ لإماماً الصَّادق الَّذي سيدفنُ أيضاً في البقيع، لكن بحسبِ وقت الحديث فإنَّ المدفونين في البقيع الحسنُ المجتبى وعلي السجّاد ومُحَمّدٌ الباقر - **قُلتُ: فَالزِّيَارةُ؟ قَالَ: زِيارَةُ النَّبي وَزِيَارَةُ الأوصِيَاء وَزِيَارَةُ حَمْزَة** - بقرينة زيارة حمزة فإنَّ الحديث عن الأوصياء المدفونين في الحجاز، وسيأتي: **وَبالعِرَاقِ زِيَارَةُ الحُسَين، قُلتُ: فَمَا لِمَن زَارَ الحسين** - إلى بقيّة الرواية.
فالإمامُ حينَ تحدَّثَ عن أفضل الزيارات في الحجاز ذكرَ النَّبي وذكرَ الأوصياء وذكرَ حمزة ولم يذكر أحداً آخر، جعفر، جعفرَ الطيار لم يكن في الحجاز، الحديثُ تحديداً في المدينة، كثيرون دُفنوا في المدينة كثيرون كثيرون، لأنَّ سائلاً قد يسأل عن عبد المطلب، عن أبي طالبٍ ليسوا في المدينة، الكلامُ عن المدينة ولذا حينَ استمرّ الحديثُ فإنَّ الإمام الصَّادق تحدَّث عن العراق. لا أريدُ أن أقف عند تفاصيل الروايةِ كُلِّها وإنَّما هذه اللقطةُ لقطةٌ مُثيرةٌ لقطةٌ مُبهرةٌ، فالإمامُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه ما ذكر أحداً أن يُزار بجنبِ زيارة النَّبي والأئمَّة ما ذكر إلَّا حمزة.
أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) هكذا وَردَ في زيارته سلامُ الله عليه: **أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً** - تُخاطبُ الحمزة الشَهيد سَيِّدَ الشُهداء وخيرَ الشُهداء - **أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآله بِذَلكَ رَاغِباً إِلَيْكَ فِي الشَّفَاعَة** - إنَّكَ حينَ تُخاطبهُ تُخاطبُ جِهةً تستمعُ إليكَ وتردُّ عليك، وإلَّا فلا معنى لهذا الخطاب، فهذا الخطابَ لا يُوجّهُ لجهةٍ لا تسمعُ ولا تُبصرُ ولا تعي، هذا الخطابُ بهذه القُوَّة وبهذه النغمة وبهذا اللحنِ الشديد خطابٌ مُوجَّهٌ إلى سامعٍ يستمعُ إليك، وهو قَادرٌ أن يردَ عليك وقادرٌ أن يستجيب لك وأن يُوصلكَ إلى حاجتك، وإلَّا لا معنى لكُلِّ هذا الكلام - **أَتَيْتُكَ مُتَقَرِّباً إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله بِذَلك** - بذلك الإتيان - **رَاغِباً إِلَيْكَ فِي الشَّفَاعَة أَبْتَغِي بِزِيَارَتكَ خَلاصَ نَفْسِي مُتَعَوِّذاً بِكَ من نَارِ اسْتَحَقَّهَا مَثْلِي بِمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفسِي هَارِباً مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي احْتَطَبْتُهَا عَلَى ظَهْرِي فَزِعاً إِلَيْك رَجَاءَ رَحْمَة رَبِّي، أَتَيْتُكَ مِنْ شُقَّة بَعِيْدَة** - من مسافة بعيدة لماذا؟ - **طَالِباً فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّار وَقَدْ أَوْقَرت ظَهْرِي ذُنُوبِي وَأَتَيْتُ مَا أَسْخَطَ رَبِّي وَلَم أجِد أَحَداً أَفْزَعُ إِلَيْه خَيْراً لِي مِنْكُم أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَة** - فهو فردٌ من أهلِ بيتِ الرحمة - **فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَومَ فَقْرِي وَحَاجَتِي فَقَد سِرْتُ إِلَيْكَ مَحْزُوناً وَأَتَيْتُكَ مَكْرُوباً وَسَكَبْتُ عَبرَتِي عِنْدَكَ بَاكِياً وَصِرتُ إِلَيْكَ مُفْرَداً** - هذا خطابٌ مُفصَّلٌ مع أسد الله وأسد رسوله، فهل هذا الخطاب يُخاطَب به أيُّ شخص من المؤمنين أو أيُّ قتيل قُتل مع رسول الله من الَّذين استشهدوا بين يديه؟! هذا الخطابُ لا يُخاطَب به إلَّا الأوحدي الَّذي يمتلكُ هذه القدرات بحيث يكونُ قادراً على أن يستجيب لهذا السائل، وهل هو سائلٌ واحد؟ هذه زيارةٌ يزور بها الزائرون عبر العصور إلى يومنا هذا وإلى أن تكون الدنيا.
كلمةٌ وجيزةٌ لرسولِ الله صلَّى الله عليه وآله إنَّها جامعةٌ لكُلِّ المضامين المتقدِّمة والحديثُ معروفٌ وإنَّني أقرؤهُ عليكم من (مفاتيح الجنان) وجاء مذكوراً عُقيب نَصِّ زيارة الحمزة بن عبد المطلب صلواتٌ وسلامٌ عليه، نبيّنا يقول: **مَن زَارَنِي وَلَم يَزُر عَمِّي حَمْزة فَقَد جَفَانِي.**
قد تقولون: **إلى أين تريدُ أن تصل؟!**
سأقولُ لكم: **أريدُ أن أصل إلى أبي الفضلِ العبَّاس، فهل نهايةُ الحديث عنْدَ العبَّاس؟** اصبروْا عَلَيَ ..
في كتاب الخصال / لشيخنا الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) للهجرة / صفحة ٩٣ / رقم الحديث (١٠١)، أذهبُ إلى موطن الحاجة من الحديث: **بِسَنَده، عَنْ ثَابِتِ بنِ أَبِي صَفِيَّة عَنْ إِمَامنَا السجَّادِ صَلَوَاتُ الله وَسَلامهُ عَلَيه** - موطنُ الحاجة هنا السجَّادُ يقول: **وَإِنَّ للعَبَّاس** - إنَّهُ أبو الفضل، إنَّهُ السَّاقي، إنَّهُ قمرُ الحسينِ في كربلاء، هذا هو العبَّاس الَّذي يتحدَّثُ عنهُ السجّادُ هنا - **وَإِنَّ لِلعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَك وَتَعَالَى لَمَنْزِلَةً يَغبِطهُ بِهَا جَمِيْعُ الشُّهَداء**

يَومَ القِيامَة - ليس الحديث عن الَّذين قُتلوا في المعارك، هؤلاء لهم منزلتهم، الحديثُ عن أصحابِ (مرتبة الشهادة على الخلائقِ يوم القيامة)، الَّذين يتحدَّثُ القُرآنُ عنهم دائماً. الشُهداء منزلةٌ من منازل أولياء الله، هم الشُهداءُ على الخلائق.

الحمزةُ من الشهداء أو لا؟ جعفر من الشهداء أو لا؟ و وَ هذا العنوانُ (الشُهداء) ينطبقُ على حمزة وعلى جعفر، حديثنا عن الحمزة، إنَّهُ في يومِ القيامة يغبطُ العبّاس هذا كلامُ السجَّاد، ما هو كلامي، فأينَ نضعُ العبّاس حينئذٍ في أيِّ منزلة؟ نحنُ ما تحدَّثنا بشكلٍ مُفصَّلٍ عن منزلة الحمزة عمِ رسولِ الله، هذا المجملُ وكشفَ لنا عميقاً من الحقيقة، الحمزةُ بعلو رتبته في القيامة ورتبتهُ في القيامة أعلى من رُتبته في الدنيا، بعلو رُتبته في القيامة يغبطُ العبّاسَ بن عليّ، يغبطُ؛ يتمنَّى أن تكون لهُ منزلةٌ كمنزلةِ العبّاس، والتمني هو طلبُ المستحيل مستحيلٌ أن تكون لهُ منزلةٌ كمنزلةِ العباس، إذاً أين سنضعُ العباس؟

وَإِنَّ لِلعَبَّاسِ عِنْدَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَنْزِلَةً يَغبِطهُ بِهَا جَمِيْعُ الشُّهَداء - جميع، لو كانَ الإمامُ قال: يغبطهُ بها الشُهداء لدلَّت على كُلِّ الشُهداء ولكنَّ الإمامَ أرادَ أن يؤكِّد ذلك؛ (**يَغبِطهُ بِهَا جَمِيْعُ الشُّهَداء**)، هذه اللفظة (الشُهداء)، جمعُ تكسير يُحلَّى بالألف واللام يدلُّ ذلك على كُلِّ الشُهداء، ولكنَّ الإمامَ السجَّاد لتأكيد المطلب جاء بكلمةِ جميع، كي لَا يخرج ولَا يُستثنى فردٌ من هذه المجموعة، ومن هنا فإنَّ الحمزة وإنَّ الطيار جعفر يغبطانِ قمر الحُسين، إنَّهُ العبّاسُ بن علي.

أذهبُ إلى زيارته الشريفة وأقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) من زيارة العبّاس بن أمير المؤمنين، هذه كلماتُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، لا أجدُ وقتاً كي أتحدَّث عن كُلِّ التفاصيل، أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): **جِئْتُكَ يَابْنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن** - الخطابَ مع أبي الفضل، هذا خطابٌ مباشرٌ للعبّاس صلواتُ الله عليه - **جِئْتُكَ يَابْنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن وَافِداً إِلَيْكُم** - إنَّني أفدُ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد ولكن عبر هذه البوابة الطاهرة، ينقلبُ الخطابُ من خطابٍ لشخصه إلى مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، وإلَّا فإنَّ التعظيم هنا لن يكون سليماً إذاً كانَ لشخصِ العباس حينما بدأ الخطابُ (جئتكَ) بالإفراد وليس بالجمع، لو كانَ الخطابُ (جئتكم) لكان خطاباً بالجمع إكراماً وإجلالاً للعبّاس صلواتُ اللهِ عليه، لكنَّ القضية ليست كذلك، هذه معاريضُ الكلام، هذا هو لحنُ الحديث - **جِئْتُكَ يَابْنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن وَافِداً إِلَيكُم** - يا آلَ مُحَمَّد - **وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَتَابِع وَأَنَا لَكُم تَابِع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة** - هذا الخطابُ ليس للعبّاس هذا الخطابُ لـمُحمَّد وآلِ مُحمَّد عبرَ القمر، عبرَ العبّاس عبر هذه المرآة الإلهيّة العلوية، عبر هذه البوابة المُحمَّديَّة الفَاطميّة - **وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُم وَتَابِعٌ وَأَنَا لَكُم تَابِع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يَحكُم الله وَهُو خَيْرُ الحَاكِمِيْن فَمَعَكُم مَعَكُم** - هذا الخطابُ ليس للعبّاس هذا الخطابُ لـمُحمَّد وآلِ مُحمَّد ولكن عبر وجههم، هذا هو وجههم - **فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ عَدوِّكُم إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِنَ الْمُؤْمِنِيْن وَبِمَنْ خَالَفَكُم وَقَتَلَكُم مِنَ الكَافِرِين** - إلى آخرِ الزيارة الشريفة.

العبائرُ الَّتي قرأتها عليكم قبل قليلٍ من زيارة أبي الـ فضل صلواتُ الله عليه، إذا ما ذهبنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة الَّتي هي القولُ البليغُ الكامل إنَّها المضامينُ الَّتي ترتبطُ بالأربعة عشر، الكلماتُ هي هي، نُخاطبهم ويُخاطبهم زائرهم: **مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُم** - إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، من الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيِي لَكُم تَبَع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّة حَتَّى يُحْيِي اللهُ تَعَالَى دِيْنَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامِه وَيُظْهِرَكُم لِعَدْلِه وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرْضِه فَمَعَكُم مَعَكُم لَا مَعَ غَيرِكُم** - المضامينُ هي هي، الخطابُ الَّذي نُردِّدهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة نُخاطبُ الأربعة عشر، المضامينُ هي هي في زيارة العبّاس، الجامعةُ الكبيرةُ فاضت بها شفاهُ إمامنا الهادي، وزيارةُ العبّاس تلكَ فاضت بها شفاهُ إمامنا الصَّادق، إنَّها العيونُ النوريةُ الصافية، إنَّها منابعُ المعرفة ومناهلُ الحكمة إنَّهم آلُ مُحمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ماذا سأقولُ عن العبَّاس والحُسينُ الَّذي هو الحُسينُ يُخاطبهُ: (بِنَفْسِي أَنْت) فماذا أقولُ عن العبّاس بعد هذا؟!

قد تسألونني: **إلى أين تريدُ أن تصل؟**

فعنوانُ المقدِّمة الثالثة: (من هنا نبدأ من نقطة نعرفُ عندها قدر أنفسنا) ، لكنَّ الحديث كانَ عن الحمزة، ثُمَّ انتقل الحديثُ إلى العبّاسِ إلى القمر، فإلى أين تريد أن تصل؟ اصبروا عَلَيَّ قليلاً وستعرفون الحقيقة، سنصلُ معاً إلى النقطة الَّتي جعلتُها عنواناً لهذه المقدِّمة.

حمزةُ الشاهدُ للأنبياء يتمنَّى منزلة العبّاس يوم القيامة، وهو عالـمٌ بأنَّ الأمر مستحيلٌ، يغبطهُ يتمنَّى منزلتهُ، والتمني طلبُ المستحيل.

أولاً: أين سنضعُ الحمزة؟!

الجواب: لا ندري.

والسؤالُ الأصعبُ من السؤالِ المتقدِّم: إذا كانَ الحمزةُ يغبطُ العبّاس يوم القيامة أين سنضعُ العبّاس؟!

الجواب : سيكونُ مستحيلاً هنا، مثلما ما يتمنَّاهُ الحمزةُ من منزلة العبّاس مثلما هو أمرٌ مستحيل فجوابي هنا أمرٌ مستحيل.

لكنَّنا إذا ذهبنا إلى (زيارة عاشوراء)، هذا النصُّ الربّانيّ المقدَّس، الكتابُ الَّذي بين يدي (مفاتيح الجنان)، وأنا أتعمَّدُ آتي بمفاتيح الجنان لأنَّهُ كتابٌ متوفرٌ في بيوتكم، هذه زيارةُ عاشوراء هذا النصُّ الحسينيّ الملكوتيّ المقدَّس، هل للعبّاس من ذكرٍ فيه؟ ليس للعبّاس من ذكرٍ فيه، عجيبٌ هذا!! هذا نصٌّ خاصٌّ بالحُسين فقط، ليس للعبّاس من ذكرٍ على وجه الخصوص هنا، جاء مذكوراً في العنوان الإجمالي أصحابُ الحُسين، العبّاس ليس لهُ من ذكرٍ في زيارة عاشوراء، هذه الزيارةُ الَّتي يوصي الأئمَّةُ باستحبابِ قراءتها في كُلِّ يومٍ، في كُلِّ زمانٍ، في كُلِّ مكان، لا تشتملُ على ذكرِ العبّاسِ ولا على ذكرِ غيره.

ما هي الأسماء الَّتي وردت في هذا النَّص؟!

الأسماءُ الَّتي وردت الأئمَّةُ أصحابُ الكساء مُحمَّدٌ وعليّ وفَاطمَة وحَسنٌ وحسين، مثلما جاء في هذا المقطع على سبيل المثال من الزيارة الشريفة: (**يَا أَبَا عَبْد الله، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُوله وَإِلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوَالَاتك**)، إلى بقية ما جاء في الزيارة الشريفة - **يَا أَبَا عَبْد الله إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى الله وَإِلَى رَسُوله** - ولم يُذكَر اسمُ النَّبي هنا وإنَّما ذُكر وصفهُ - **وَإِلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين** - ولم يُذكر اسم علي هنا وإنَّما ذُكر وصفهُ - **وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الحَسنِ وَإِلَيْك** - فهذا ذكرٌ لله وللأئمَّة أصحابِ الكساء، أئمَّةُ الأئمَّة مُحمَّدٌ وعليّ وفَاطمَة مع الحسنين.

وهناك مجموعةٌ أسماء أعداء الله، وأنتم تعرفون ذلك ولَا حاجة لذكرِ أسمائهم، ألَا لعنةُ الله عليهم من أوَّلهم إلى آخرهم.

وجاء ذكرُ لعليِّ بن الحُسين إنَّهُ السجَّادُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، السجَّادُ الَّذي هو هو الحُسينُ بتجلٍ من التجليات، (أوَّلُهم مُحمَّد أوسطهم مُحمَّد آخرهم مُحمَّد كُلُّهم مُحمَّد صلواتُ اللهِ عليهم)، عَليّ بن الحسين هنا هو السجَّادُ هو نفسُ الحُسين، ما هو بعليٍّ الَّذي نُطلقُ عليهِ وصفَ الأكبر في

ثقافتنا الشيعيّة، عليّ بن الحُسين هذا هو السجَّادُ، بقرينة واضحة: (**السَّلَامُ عَلَى الحُسَينِ وَعَلَى عَلِيّ بنِ الحُسَين وَعَلى أَوْلاد الحُسَين**)، أولاد الحسين ذُكروْا هنا لا لخصوصية لهم، وإنَّما لأجلِ أن نعرف أنَّ عليّ بن الحُسين هذا هو السجَّاد، فحينما جاء السَّلامُ على أولادِ الحُسَينِ نحنُ عرفنا أنَّ علياً بن الحُسين هذا هو السجّاد.

إذا ما ذهبنا إلى زيارة الناحيّة المقدَّسة الزيارة الَّتي وردتنا عن إمامنا زماننا كي نزور بها سيِّد الشُهداء، في الجزء الثامن والتسعون من (بحار الأنوار) للمجلسي، ماذا نقرأ في زيارة النَّاحية المقدَّسة ونحنُ نُسلِّم على الحُسين وأولاده؟: (**السّلامُ عَلَى القَتيلِ الْمَظلُوم، السَّلَامُ عَلَى أَخيْه الْمَسْمُوم** - إنَّهُ إمامنا الحسن - **السَّلَامُ عَلَى عَلِيٍّ الكَبِيْر، السّلامُ عَلَى الرَّضيْع الصَّغير**)، فلم يأتي وصفهُ بأنَّهُ الأكبر، الَّذي قُتل في المعركة هو عليّ الكَبير، نعم هو الأكبرُ بينَ الَّذين قُتلوا من وُلد الحُسين، الزيارةُ تُسلِّم على أولاد الحُسين، من هم أولاد الحُسين؟ الأولاد تشتملُ على الذكور والإناث.

هذه الزيارةُ زيارةُ عاشوراء زيارةٌ خاصَّةٌ بحسينٍ، لماذا؟ فَإنَّ المصاب ليس بالعبّاس ولا بعليٍّ الأكبر الَّذي نعرفهُ بهذا الوصف، ولا بالقاسمِ بن الحسن، كُلِّهم كُلِّهم وكُلُّ كُلِّهم، كُلِّهم وكُلُّ كُلِّهم فداءٌ لحُسينٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، بل فِداءٌ لأصغرِ شأنٍ من شؤونِ حسينٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، العقيلةُ لم تُذكر، بينما رقيةُ الَّتي هي من أولاد الحُسينِ ذُكرت.

لذ ا قلتُ لكم: من أنَّ ذكر أولاد الحسين ما هو لخصوصية فيهم، لبيان أنَّ عليّ بن الحُسينِ هو السجَّاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، فلم يُذكر العبّاس ولم تُذكر العقيلةُ لماذا؟ لأنَّنا نتحدَّثُ عن حُسينٍ، نتحدَّثُ عن إمامِ زمانهم فأين سيكونون؟! ستتلاشى منازلهم عندَ إمَامِ زمانهم، هذا هو الحُسين.

هذا هو الَّذي أردتُ أن أوصلكم إليه؛ فأينَ سنكونُ نحنُ عندَ إمامِ زماننا؟! لابُدَّ أن نصل إلى هذه النقطة كي نتحرَّكَ منها باتجاه معرفة إمامِ زماننا، ليس هناكَ من ذكرٍ للعبّاس في زيارة عاشوراء وهو قطبُ عاشوراء، وهو العسكرُ الحسينيّ بكُلِّ صولته العلويّة في عاشوراء ولكن لا ذكرَ للعباس ولا ذكرِ لغيره، وأولادُ الحُسينِ ذُكروْا لا لخصوصية فيهم، فكُلُّ الخصوصيات تتلاشى عند فناء الحُسينِ، لكنَّ السجَّاد هو الحُسين، الأربعة عشر شيء وغيرهم شيء آخر، فهمتم أو لا؟! (**لَا فَرقَ بَينَكَ وَبينَهَا، لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا** - إمام زماننا هو الَّذي يُعرفنا بمنزلة الأربعة عشر - **لَا فَرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا** - يا إلهي - **إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك**).

أعداءُ الحسينِ أعداءُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ذُكرت أسماؤهم، وذُكرت أسماءُ أسرهم، وأسماءُ أمَّهاتهم لماذا؟ لأنَّ الأمر واضحٌ بالنسبة لهؤلاء، فهؤلاء ذُكروْا أم لم يُذكروْا لن يُؤثِّروْا على مضمون الزيارة الشريفة، وإنَّما ذُكروْا لأجلِ بيان الحقيقة الواضحة، ولأجلِ تشخيص البراءة من هذه الكائنات النَّجسة المجرمة.

أين تتسامى زيارةُ عاشوراء؟!

في السجدة في آخرها:

- **وَثَبِّت لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْن** - هذا شيء.
- **وَأَصْحَابِ الحُسَيْن** - هذا شيء.
- **الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُم دُونَ الحُسَيْن** - فهم لا شيء بالقياس إلى الحُسين.

الحسينُ شيء وغيرهُ شيء ، وهذا الأمر يجري على الأئمَّة جميعاً ما كان لأوَّلهم فهو لآخرهم، وما كان لآخرهم فهو لأوَّلهم، ما عندَ العبّاس فهو من الحُسينِ، وما قدَّمهُ العباس للحُسينِ هو أجملُ ما يُمكنُ أن يكون لكنَّهُ دون الحُسين، فالعباس يُقدِّمُ من حيثُ هو، والحُسينُ هو هو، كُلُّ جمال وكُلُّ فضل عندَ العبَّاس فأصلهُ ومردَّهُ إلى حُسينٍ، وكذا الحديثُ عن العقيلة إذا أردنا أن ننظرَ إليها وإلى أُمِّها فَاطمَة فهي كذلك هي من شيعة فَاطمَة، فَاطمَةُ الَّتي فطمت ذريَّتها وشيعتها من النَّار، فزينبُ من ذُريَّتها ومن شيعتها ، فكُلُّ فضلها هو من فَاطمَة، فَاطمَةُ شيء وزينبُ الكبرى شيء، إذا أردنا أن نتحدَّث عن الأربعة عشر أولئك شيء، أمّا غيرهم فهم شيءٍ آخر مهما علت منازلهم ومراتبهم.

العبَّاس هو الَّذي صرّح بها أمام العدو والصديق ولا زال الدهر يُردِّدها: (**يَا نَفسُ منْ بَعد الحُسَينِ هُوني .. وَبعدَهُ لَا كُنت أو تَكُوني**)، العبَّاس هنا في أعلى مراتب تجليه هو لا يُنشدُ شعراً كما يُنشدُ الأخرون، نحنُ نتحدَّثُ عن العبّاس الَّذي قبل قليل قرأنا في زيارته: (جِئْتُكَ **يَابْنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين** - مباشرةً - **وَافِداً إِلَيْكُم**) ، جِئتُ متوجِّهاً إليكم إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هذا العبّاس الَّذي نتحدَّثُ عنه، نحنُ لا نتحدَّثُ هنا عن شاعرٍ عن سجَّاعٍ عن خطيبٍ، ومتى؟ في أحرج موقف في يوم عاشوراء (**يَا نَفسُ منْ بَعد الحُسَينِ هُوني**) هُوني من الهوان، لا قيمة لك مطلقاً، فإنَّكَ تُساوين صفراً، (**يَا نَفسُ من بَعد الحُسينِ هُوني.. وَبعدَهُ لَا كُنت** - في الماضي - **أو تَكُوني** - في الحاضرِ والمستقبل) ، أو تكوني فعلٌ مضارع، والفعل المضارعُ يُشير إلى الحاضرِ وإلى المستقبلِ الَّذي يكونُ مستمراً ومتصلاً مع الحاضر، هذه بلاغةُ الأدب العربي هكذا تعلَّمناها.

الروايةُ في الكافي الشريف:

في الجزء الأول من الكافي الشريف / صفحة ٢٠١ / (باب أنَّهُ لو لم يبقى في الأرض إلَّا رجلان لكان أحدهما الحُجَّة)، الحديثُ الأول: **بسنده، عن مُحمَّد بنِ سنان عن ابنِ الطيّار، قَالَ: سَمعتُ أَبَا عَبْد الله** - إنَّهُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **يَقُول: لَو لَم يَبْقَى فِي الأَرْض إِلَّا اثْنَان لَكَانَ أَحَدُهُمَا الحُجَّة** - لأنَّ الثاني الَّذي ليس بحُجَّة لا يستطيع أن يتواصلَ معَ الله، وبالتالي لن يكون جزءاً من برنامجِ خلافة الإنسانِ على الأرض، واللهُ خلقَ الإنسانَ وفقاً لهذا البرنامج.

صفحة (٢٠٢)، الحديثُ الثالث: **بسنده، عَن كَرَّام قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْد الله** - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ عليه - **لَو كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْن لَكَانَ أَحَدُهُمَا الإِمَام** - على وجه الأرض - **لَو كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْن لَكَانَ أَحَدُهُمَا الإِمَام.**

وقال إمامنا الصّادقُ: **إِنَّ آخرَ مَن يَمُوت الإِمَام لئَلَّا يَحتَجَّ أَحدٌ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيرِ حُجَّة للَّه عَلَيه.**

الحديثُ الخامس: **عَن يُونُس بنِ يعقوب، عن الصّادقِ صلواتُ الله عَليه: لَو لَم يَكُن فِي الأَرض إِلَّا اثْنَان لَكَانَ الإِمَامُ أَحَدَهُما.**

إذا أردنا أن نُطبق هذا المعنى على الحسينِ والعبّاس (لو لم يبقى في الأرض إلَّا الحسين والعباس) ، من الَّذي يحتاج من؟ فهل الحُسينُ يحتاجُ العبّاس؟ أم أنَّ العبّاس يحتاجُ الحُسين؟ الحُسينُ لا يحتاجُ العبّاس لأنَّهُ هو وجهُ الحُسين، أمّا العبّاس يحتاجُ الحسين فهو لا يستطيعُ أن يتواصل مع الله إلَّا عبر وجههِ وهذا هو وجههُ.

بالله عليكم إذا كان الحمزةُ يغبطُ العبّاسَ على منزلته ويرى ذلكَ أمراً مستحيلاً بالنسبة له، وإذا كان العبّاسُ يساوي صفراً عند الحسين، (**يَا نَفْسُ من بَعْدِ الحُسَيْنِ هُونِي .. وَبعْدَهُ لَا كُنْتِ أو تَكُونِي**) ، إذا كَانَ العبَّاسُ يُساوي صفراً إذاً أين أضَعُ نفسي؟! وأين تضعون أنفسكم في فناءِ الحُجَّةِ بن الحسن؟!
من هنا نبدأُ حركتنا في معرفةِ إمامِ زماننا..
إذا كان الواقعُ هو هذا!!!
سؤال: لعد احنا وين مولين ورا هالبعارين هاي البعارين وين ماخدتنا وين رايحين ورا هالبعارين؟!